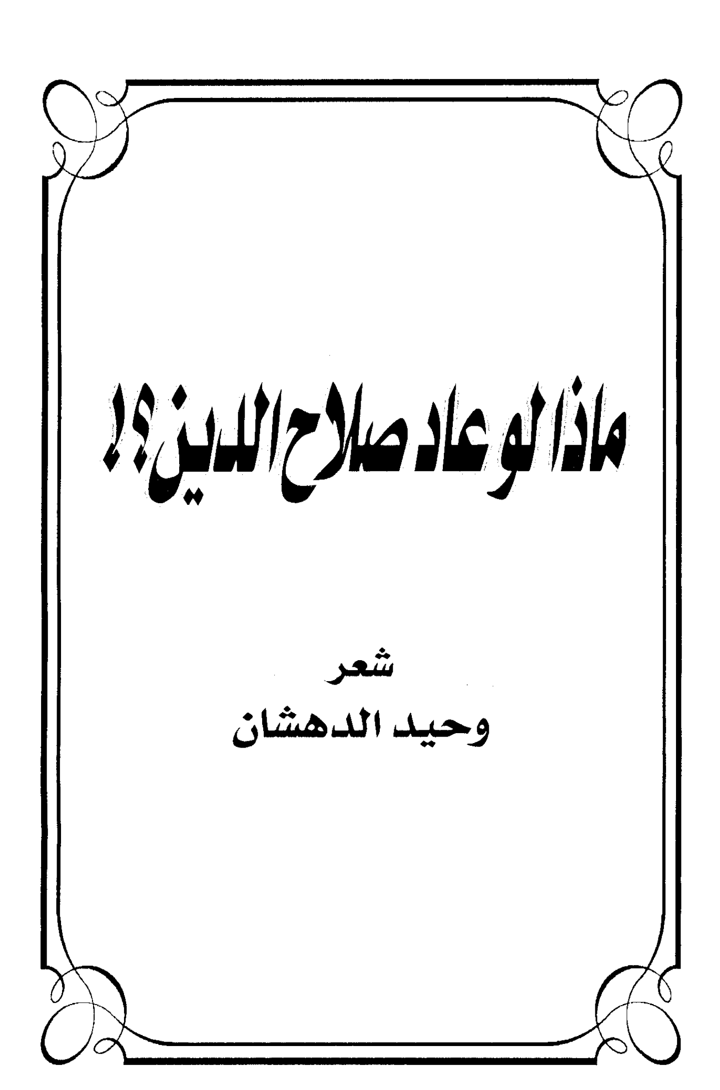


ماذا لو عاد صلاح الدين؟!

شعر

وحيد الدهشان

الطبعة الأولى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٥/١٥٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

شرفنى أخى وصديقى المهندس والشاعر الكبير وحيد الدهشان، بتقديم هذا الديوان «ماذا لو عاد صلاح الدين؟!».. وأنتهز الفرصة بهذا التكريم لأعبر عن قناعتى الراسخة بأهمية وخطورة دور الثقافة والأدب عمومًا والشعر خصوصًا، فى تربية وجدان الأمة، ورفع همتها، وإعلاء غاياتها، ووضع القضايا الكبرى أمام قادتها وشعوبها. والأمة التى تنمو فيها المواهب الأدبية، وتجد الرعاية والعناية والاحتفاء، هى أمة واعدة، سوف تتغلب على أزماتها، وتحطم القيود المفروضة عليها. وإذا كان الأدب الإسلامى لا يجد المنافذ والوسائل التى تنقله للناس، فقد أخذت على عاتقى منذ أن توليت إدارة تحرير جريدة «آفاق عربية» الأسبوعية أن أزيد المساحة المخصصة للثقافة والأدب والشعر لتصبح صفحتين كاملتين أسبوعيًا،

وعندما توليت إدارة تحرير جريدة «الأسرة العربية» الأسبوعية، خصصت صفحة كاملة للأدب والشعر منذ العدد الأول، ونجحت المساحة فى «آفاق عربية» -مثلما نجحت فى «الأسرة العربية»- فى الكشف عن المواهب الأدبية، حتى أصبح بريد الأدب والشعر أكثر من نصف حجم البريد الذى يصل للجريدة، وكان ذلك بمساعدة وإشراف الشاعر المبدع المهندس وحيد الدهشان، الذى يشاطرنى الاهتمام بالأدب والشعر، أو بمعنى أدق، أنا الذى أشاطره!.. صحيح أننى لم «أقرض» الشعر فى حياتى، بل لم أحاول -مجرد المحاولة فى أى فترة- لكننى أتذوقه وأترنم بأبياته التى أحفظ منها الكثير، وأرى خلف سطوره المضيئة، بوادر نهضة الأمة، التى أسعى -مع كل المخلصين- لدعمها وتقويتها.. والله الموفق والمعين.

بدر محمد بدر
غرة ذى الحجة ١٤٢٦هـ
الأول من يناير ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه.. وبعد

لقد جاءت قصيدة (ماذا لو عاد صلاح الدين؟) ترجمة لمشاعر مريرة أذكاها أصدقاء دوحة الأدب بجريدة آفاق عربية برسائلهم التى تبشر بالنصر والتمكين عندما يعود صلاح الدين، بينما دعاة الإصلاح الحقيقيون على امتداد خارطة الوطن المنكوب لا يلقون إلا الظلم والافتراء والقهر.

ولقد تقبل محبو الشعر القصيدة بقبول حسن شجعنى على اختيارها محورًا وعنوانًا لأحد الدواوين.

ولذلك اخترت مجموعة من القصائد ترصد بعض العلاقات والممارسات التى تحكم المجتمع فى العديد من مستوياته وتشكل من وجهة نظرى حيثيات ما يمكن أن ينتهى إليه حال القائد العظيم إذا استجاب لدعوات العودة دون تقديرٍ لعواقب الأمور.

ويسعدنى ويشرفنى أن أهدى هذا الديوان إلى فضيلة الأستاذ/ محمد مهدى عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين وإلى إخوانه المحتسبين الصابرين على قهر قضبان السجون وقضبان الواقع السياسى المرير مرددين قول الحق تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (الأعراف: ٨٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

م. وحيد حامد الدهشان

أغسطس ٢٠٠٥

***

رحماك يا ربنا

رحـــمـــاكَ يا ربنا قـــد جُنَّت البـــقـــرُ

وقلَّ فـى الـنـاس مـن بـالآى ينـزجــــرُ

مـهـمـا النوازل حلَّت قـرب ســاحـتنا

أو باغـــتـــتنا على أعـــتـــابنا النذر

فنحن لا نـرعـــوى والكبــــر فى دمنا

لسنا نفــيق لما يجـــرى ونعـــتـــبـــر

انظرْ بعينٍ.. أيا إنســـان منصـــفـــةٍ

مـــاذا ترى؟ دلَّنى بالله مـــا الخـــبــــر؟

هل نحن فى غـابةٍ هاجت كـواســرها

دارت رحى حـربهـا والقـتل يسـتـعـر؟!

هل غـرَّت الأرض أهليـهـا بزخـرفـهـا

وازَّيَنَتْ فـانتشـوا من خمـرها سكروا؟!

لازلت فى حـيـرةٍ فـيـمن إذا وُهِبـوا

بعضًا من البـأس ضلوا، هل همُ بشـر؟!

من يحـسـبـون الدنا دانت لسطوتهم

فـالرأى مـا قـد رأوا، والأمـر مـا أمـروا

فـهل نداوى جـروحًـا فى ضـمـائرنا

نحن الذين حـفـرناها.. أننتـحـر؟!

●●●●

رحـمـاك يا ربنا قـد غَصَّ عـالمنا

بالظلم واسـتـحكمت فى أهله التـتـر

فـاقـوا الأوائلَ فى غىٍّ وفى صلفٍ

ويسـتـجـيـر الورى من شـرٍّ مـا مكروا

صاغوا لهم هيئةً تشتد قبضتها

حينًا، وحينًا تُرى فى الوهن تُحتضر

شوهاء لا قولها من فضةٍ أبدًا

وليس للتبر فى صمتٍ لها أثر

مهما كسوها رداءَ الحسن واكتحلت

ومشطوا شعرها فالوجه معتكر

صارت كحبلٍ وكفٌّ السحر تجعلها

رقطاءَ تسعى، فإذ بالرعب ينتشر

كيف الخلاص ومن نُكوى بنارهمُ

هم القضاء، وما قالوا هو القدر

كل الخطوط رعاكَ الله قد جُمعتْ

فالبعض منها بدا والبعض مستتر

فى كفٍّ عـــاهـرةٍ تؤتى عـــلانيـــةً

باتت بأمـــر زناةِ العـــصـــرِ تأتمر

قلَّبتُ عـــينى على أرجـــاء أمـــتنا

فـارتدَّ فى حـسـرةٍ مما رأى البـصـر

البـــعض يُذبح والبـــاقـــون شـــرذمـــةٌ

من مـات صـمـتًـا، ومن للذبح منتظر

لا شىءَ أغـــيظُ من راضٍ بذِلَّتــــه

يُدِينُ من غـــاضـــبًـــا لله ينفـــجـــر

●●●●

رحــــمـــاك يا ربنا ســـاداتُ عـــالمنا

فى ســاحـة العـدل أصـفـارٌ إذا ذكـروا

يطفـــفـــون جـــهـــارًا دونما خـــجلٍ

والـركب فى إثرهم والـدرب منحــــدر

ذنب الصغار ومهما قلَّ كارثةٌ

جرم الكبار ومهما جَلَّ مغتفر

رمز العدالة يبكى من صنائعهم

كيف الشريف رفيع القدر يُحتقر

ما عاد للحقِّ فى ميزانهم ثِقَلٌ

والسيف حَدَّاهُ غمط الناس والبطر

أما التى عصَّبوا للعدل أعينها

فوشوشوها، وبات الظلم يُنتظر

لو أن مدينَ تدرى بعض ما فعلوا

ذابت حياءً.. أقرتْ أنهم فجروا

الأرض ضجتْ ولولا الوعد لانفجرتْ

فما الغريبُ إذا ما جُنَّت البقر؟!

مارس ١٩٩٦م

●●●

وقال الشعر

سـألتُ الشعـرَ مـا حكمُ الجـراءة؟

ومـا حكمُ الذى يُبـدى استـيـاءَه؟

إذا فـشت المفـاسـد فى زمـانٍ

وواصل كلُّ من خـانَ ارتقـاءه

إذا بدت المخـازى سـافـراتٍ

وأنكرها الذي دفنوا حـيـاءه

وقـال أخـوه عنهـا مكرمـاتٌ

تزيد العـصـرَ رغـمكمـو وضـاءه

إذا غـدت البـجـاحـةُ داءَ قـومٍ

وألـقـى الـطـبُّ فـى يـأسٍ دواءه

ومـــالت كـــفـــةُ الميـــزانِ قـــســـرا

إلى مَنْ خـــاضـــعًـــا أبدى ولاءه

إذا سِـــيقَ الجـــرئ إلى قـــضـــاءٍ

رؤوس البـــغى قـــد صـــاغت قـــضـــاءه

ليُـــسْـــجَنَ، ثم تنهـــال التـــهـــانى

على اللص الذي نـال البـــــراءه

فـــقـــال الشـــعـــر: إن الجُبنَ أولى

لمن يحـــيـــا، وقـــد ألغى إباءه

لمن بـاعـــوا المروءةَ فى مـــزادٍ

ومن نـالـوا المناصبَ بـانحـنـاءه

ومن ســرقـــوا، وللحـــجَّـــاجِ عينٌ

تراقـــبـــهم وتمنحـــهم رِضَـــاءه

يُسَمِّنهم، ويجعلهم وصاةً

على الشعب الذي مصَّوا دماءه

وقال الشعر إن الرقصَ أولى

لمرتزقٍ همو عرضوا شراءه

لتجار الحروف بكل عصرٍ

ومن طلبوا العلا عبر الدناءه

لمن خلعوا مبادئهم مرارًا

كما يَسْتبدلُ المرءُ العباءه

لمن يقتاتُ من كل الأوانى

يُقَبِّلُ كفَّ من يرجو عطاءه

لمن نظم القصائد فى طغاةٍ

ودبَّجَ فى محاسنهم ثناءه

«نعم» صارت علي شفتيه لحنًا

محا طوعًا من القاموس «لاءه»

●●●

وقال الشعر: طعم السجن مرٌّ

ويشبه صبحه أبدًا مساءه

ويُطوى فى دجاه العمرُ غدرًا

إذا أضحى لمظلومٍ جزاءه

ولكن فى سبيل الله يحلو

وإن لقىَّ المحبُّ به فناءه

يهون العمر والدنيا بقلبٍ

يوجِّه نحو خالقه رجاءه

ويعــــرف أن صـــرخـــتــه جـــهـــادٌ

يـزلـزل مـــا ابتـــغى البـــاغى بناءه

فـــقل لـى من تكون بكل صـــدقٍ

أقل لـك: أيـن أنـت مـن الجـــــراءه

أكتوبر ١٩٩٩

●●●●

صراع

أنـا لـم أمـتْ مــــازال قـلبـى يـنبـضُ

مـــــــازلـت أأبـى أن أذوبَ وأرفـضُ

الموج ضـــد ســفــينتى وعــواصفٌ

فـى وجــهــهــا ثـارت وأخــرى تربض

زهـر الحــيــاة يمدنـى برحــيــقــه

وأنـا لأســبــاب الفنـا مــتــعــرض

كم يطعنُ الجــلادُ ظهــر فــوارسى

فــيــقــيلهــا رب الوجــود فـتنهض

قُلْ للألـى فـقـدوا الرجـاء وعـودتـى

صـــارت بأعــينهم ســرابًا يومض

كم خطَّ مـغـرورٌ نهـاية قـصـتى

كـم راح خـلـف الـوهـم طـاغٍ يـركـض

كم شـاد حـول طلائعى أسـواره

كـالراسـيـات ورغم ذلك تُنْقَض

فـجـبـال باطله وكل حـشـوده

تأتى بفـأرٍ عندمـا تتـمـخض

●●●●

يـا أيهـا الفـانى رويدك إننى

صنو الحـيـاة وللحـقـيـقـةِ أنتـمى

مـرَّت بى المحن الشـداد ونارها

من حـرِّها زالت شـوائبـه دمى

وخـرجت منهـا هامـتى مـرفـوعـةٌ

منهـا الشـمـوخ يشع للمـتـوسم

وشــهـدتَ أنتَ بهــمَّــتى وطهــارتى

ورجـعتَ من بعـد التـبـصـرِ كـالـعـمى

أغــريتَ بى جندًا نهــاية جــهــدهم

وَضْعُ القـيـود لفـتــرةٍ فى مـعـصـمى

رُبَمـــا تطول وربَّمـــا قَــصُــرتْ وفى الـ

ـحـــالـين أحظى رغــمكم بالمغنم

وتَضِلُّ أنتَ يضل جندُك كلمـــــا

سقـتم لجـوف السـجن قـهـرًا أنجـمى

وتطيش أســهــمكم لســوء طويَّةٍ

ويســدد الله المهــيــمنُ أســهــمى

ويسدد الله المهيمن أسهمى

ديسمبر ١٩٩٩

كذوب.. كذوب

كـــــذوبٌ. كـــــذوبٌ. كـــــذوبٌ

وتشـــهـد شـمس الضـحى والغـروبْ

كـــذوبٌ. وكلبٌ عـــقـــورٌ تمادى

وهـل يـعـــــرف الكلب طـعـم الـذنـوبْ

كذوبٌ. كـذوبٌ. كذوبٌ. كـذوبْ

••••

كـــذوبٌ. وسل أنتَ كل الســـجـــونْ

وقـــد شـــاهـدت مـــا ارتكبتَ الـعـيـــونْ

أتحـــسبُ مـــا دار ســـرًا خـــفـــيًـــا

أم الـنـاسُ عنـدك لا يبـــــصـــــرونْ

كذوبٌ. كـذوبٌ. كذوبٌ. كـذوبْ

••••

رجـــالك جـــاســـوا خـــلال الديارْ

فـهل أفلتـوا من عـيـون الصــغــار

ألم يخـــجلوا من أنين الضـــحـــايا؟!

ألم يشـــعـــروا أن فى الأمـــر عـــارْ؟!

كذوبٌ. كذوبٌ. كذوبٌ. كذوبْ

●●●●

كـــذوبٌ. وكم عندكم من أســـيـــرْ

يرى فى خطاك انعـدام الضــمــيــرْ

رأى الصمُّ كـيف احـتـدام المخـــازى

ودوَّى صـــداهـا بســـمـع الضـــريرْ

كذوبٌ. كذوبٌ. كذوبٌ. كذوبْ

●●●●

وجندك هل ينكرون الحصارْ

ألم يعلموا من يصوغ القرارْ

ألم يمنعوا الناسَ من كل صوبٍ

ألم يحجزوهم طوالَ النهارْ

كذوبٌ. كذوبٌ. كذوبٌ. كذوبْ

●●●●

كذوبٌ، ومهما تقلْ للصحفْ

فلن يخدعَ الناسَ هذا السخفْ

كذوبٌ وكنا نؤمل خيرًا

وكنا نظن، ويا للأسفْ

كذوبٌ. كذوبٌ. كذوبٌ. كذوبْ

نوفمبر ٢٠٠٠

●●●●

متى اللقاء؟!

يحكون عنهـا حكايا كلهـا عـجبُ

هى الأمـانىُّ كـالأحـلامِ تنسكبُ

تعيش فى الغرب كالطاووس منتفشًا

وفى حـمـاها يسـير الجـد واللعب

ومن أسـاء إليـهـا فى شـريعتـهم

قـامـوا عليـه ولم يُرفعْ له نسب

يغـدو طريدًا ومـشـبـوهًا وسـيـرته

وإن يكنْ حـاكـمًـا أزرت بهـا الريب

هم أكـرمـوها فلم يدخل مـجـالسـهم

إلا الذى من جـمـوع الناس يُنتـخب

هى النزاهة رد الله غـيـبـتـهـا

متى اللقـاء بهـا فى مصـر يقـترب؟!

نصبوا إليها كما يصبو أكابرنا

إلى سلامٍ من الأوغاد يُرتقب

ولا تجئ ولا وجه السلام بدا

وليس يرحل عن آفاقنا العجب

هل نحن فى الوهم صنوانٌ يفرِّقنا

طهر النوايا وزيف القصد والكذب؟!

تثور فى قلبنا المقهور أسئلةٌ

إلى متى حقنا الفطرى يُغتصب؟!

هل النزاهة نهجٌ لا يناسبنا

فى ظلها أمرنا حقًا سيضطرب؟!

هل النزاهة عارٌ فى تجنبه

خير البلاد وإلا عمَّنا العطب؟!

هـل الـنـزاهـة داءٌ فـى تمـكـنـه

خطبٌ يهـون له الطاعـون والجـرب؟!

هل النزاهة أفـعـالٌ مـحـرمـةٌ

لا تُستساغ إذا قامت بها العرب؟!

قل للطواغيت لن تُنسى جرائمكم

وفى عصور الأسى كم يُرفع الذنب

لكنها حكمةٌ لله ماضيةٌ

ولن تزول على أيديكم الكرب

لا يصلح الله أعمالاً لمن فسدت

قلوبهم بعدما غرَّتهم الرتب

لا تفرحوا.. أعين التاريخ ترصدكم

وسوف تحفظ ما قمتم به الكتب

نوفمبر ٢٠٠٠

●●●●

فقه النزاهة

لا فــــرق بين الشــــعب والشــــورى

صــــار المبــــاحُ بمصــــرَ مــــحظورا

فــــقــــه النزاهة قــــد تطور عندنا

وغــــدا لذاك الحــــزب دســــتــــورا

أخــــــــذوا الأهلــةَ دون أى منــازعٍ

مــــا للمــــعــــارض أن يرى النورا

ســــــاءلت أهل الرأى فى أوطاننا

جــــاء الجــــواب إلىَّ مــــبــــتــــورا

مــــا حكم من رام التــــرشح والذى

يعطى البــــلاد الحقَّ مــــوفــــورا

فى أمـر مـوطنه يشـارك فـاعـلاً

يـأبـى الخنـوع ويـرفـض الـزورا

المجـمع اللغـوى قـال برفـعـه

وأدان مـن جـعلوه مكسـورا

والمجـمع الأمنى قـال: ألم يُضَفْ

هـو للصـلاح فـصـار مـجـرورا

صـرخ المواطن حين صـار بقـبـضـةٍ

تقـضى عليـه.. يعـيش مـقـهـورا

بئس النزاهـة يدَّعـيـهـا كـاذبًا

من كـان فى الأوطـان مـأمـورا

مايو ٢٠٠١م

●●●●

موافقة

من نصف قرنٍ يا وطن

يطفو على السطح العفن

من نصف قرنٍ يا وطن

تهوى على الرأس المحن

موافقةٌ.. موافقةٌ.. إرادةٌ ملفقه

●●●●

على المقاعد استوى

أهل الخمول والهوى

لا ليس يعلو عندهم

صوتٌ سوى لمن عوى

موافقةٌ.. موافقةٌ.. إرادةٌ ملفقه

●●●●

مـــجـــالسٌ مـــزوره

عــقــولهــا مـــســيــره

لا فـــــرق بين جُـــهَّلٍ

وثــلــة الــدكــــــــاتــره

موافقةٌ.. موافقةٌ.. إرادةٌ ملفقه

●●●●

مــجــالسٌ مــعــتــقــه

مطيــعــةٌ مــصــفِّــقــه

لا روح فــى أعــضــائهــا

لكنهم أهــل الــثـــقـــه

موافقةٌ.. موافقةٌ.. إرادةٌ ملفقه

●●●●

مــجــالسٌ مــعــينه
ولاؤهــا لــلــسـلـطـنــه
تـرضى الـزعــيم دائمًــا
وللشــعــوب خــائنه
موافقهٌ.. موافقهٌ.. إرادةٌ ملفقه

●●●●

مـجـالسٌ (مـفـبـركـه)
فـيـهـا ملوك (الهـمـبكه)
تقــودنا بفـــضلهم
حكومـــةٌ مـــبـــاركـــه
موافقهٌ.. موافقهٌ.. إرادةٌ ملفقه

●●●●

كـفـاكـمـويا شـعـبنا
عـيش العـذاب والضنى
لو نســتــرد حــقنا
حــتــمًــا نُزيل كــربَنا

●●●●

لها أغنى

هى المعشوقة الكبرى

ولا أرضى بها أخرى

فنور الصبح طلعتها

بوجهٍ يُخجل البدرا

لها فى الحسن منزلةٌ

بهاها حَيَّر الشعرا

وتاجٌ فى تألقه

بريقٌ يزدرى التبرا

لضمة صدرها دفءٌ

وحاشا تعرف الهجرا

أنا فى حضنها طفلٌ

يرى فى أُمِّه ذخرا

وقيسٌ نال بغيته

تساقى الحبَّ لا الخمرا

أرى فى عينها نورًا

وفى أنفاسها عطرا

أرى فى همسها الحانى

يداعبُ سمعىَ السحرا

وحين تكون فى عُشِّى

يصير بمقلتى قصرا

وإن غابت أناديها

وأشكو الجور والقهرا

فـمن حـجـبـوا أشـعـتـهـا
أحـالوا روضنا قـبـرا
وإن عـادت أنـاجـيـهـا
وتبـدو لهـفـتى الحـرَّى
فـعـمـرى حين أفـقـدها
كـبـسـتـانٍ غـدا قـفـرا
كـقـضـبـانٍ تحـاصـرنى
وأيـامـى هـى الأسـرى
هى الحـريةُ البـيـضـاءُ
جـلَّت عـنـدنـا قـدرا
تـذيـقـك عـذب كـوثـرها
إذا أغليـتـهـا مـهـرا

●●●●

سجينَ الرأى معذرةً

فهذى أمةٌ حيرى

بلادُ تكرم الطَّبالَ

تعلى الرقص والزمرا

وشارفنا على الخمسين

عامًا نقهر الحرَّا

ونخمد جذوة الإخلاص

بين ربوعنا غدرا

ويُطلقُ سهمه المسمومَ

جهلٌ عانق الكبرا

على الأطهار والأبرار

ليس يقدِّر الأمرا

وينشـــر جـــمـــره المجنونَ
تحـــرق ناره مـــصـــرا

●●●●

ســـجين الـرأى أعلنهـــا
لقـــد أدركـــتم الفـــخـــرا
إذا مـــا قـــمت مـحـتسـبًـا
لتنشـــر فـى الورى طهـــرا
فـــصـــبـــرًا إن تمادى الغـىُّ
فى أرجـــائنا صـــبـــرا
ســـيـــسطع نوركم حـــتـــمًـــا
ويســـرى فـى الـدنا طـرًّا
فظلـمـــة ليلنا الداجى
دوامًـــا تسبق الفـجـــرا

ويأتى الصبح فى ثقةٍ
ضحوكًا يحمل البشرى
فما اسطاعت يد الطغيانِ
أن تستأصلَ الفِكْرا

••••

وعذرًا سيدى عذرًا
أيامن تُبرم الأمرا
قيود الناس قد كثرت
وعمَّ الظلم واستشرى
فليتك تنصف المكبولَ
بالحريةِ الغرَّا
ولا تصغى لمرتعدٍ
يرى فى أمرها شرًّا

هنالك تكسب الدنيا

هنالك تكسب الأخرى

هنالك دون إكراهٍ

نبايعكم ولو عشرا

فبراير ١٩٩٩

●●●●

رفاق

ولى رفاقٌ برغمى هم ألداءُ
وأصدقاءٌ إذا نقبت أعداءُ
ولى بكل طريقٍ سرته حجرٌ
وفى انعطافاته أفعى وحرباء
وكم تربص بى غِرٌّ أسالمه
وفى الترفعِ للهاوينَ إيذاء
وخافض الرأس يرجو أن أُشابهه
لا أستطيع، فتسرى فيه بغضاء
يموت غيظًا، وحقد القلب يأكله
وليس عندىَ ما يُشفى به الداء

أراه يُجْهِدُ فى حربى قريحته
يصير جمرًا، وفى كفى له الماء
يروح يصنع أوهامًا.. يجسِّمُها
كالسامريِّ له مكرٌ وإغواء
ولا أبالى، فهم فى الأرض غايتهم
وغايتى فى مدار النجم شمَّاء
ليست طيورىَ فى مرمى بنادقهم
فليفعلوا ما أرادوا كيفما شاءوا

●●●●

لا لست أدرى لماذا ما أُكابده
وما نظرت لشىءٍ هم له جاءوا
هل غَرَّهم أن لى نفسًا مسالمةً
الناس فى عينها طرًا أشقاء

تصاحب الناس بالحسنى إذا حسنوا

تفارق الناس بالحسنى متى ساءوا

بعض الذى فى أمور الناس حيرنى

عينٌ تعادى، وفى اللاشئ حمراء

فالشوكُ فى روضةِ الأزهار محتملُ

لكن لماذا الأذى والأرضُ جرداء؟!

يونيو ١٩٩٩

••••

المحتال

نفضت من ودُهم كفى وآمالى

وصرت لا بالمحبِّ، ولست بالقالى

نفضت من ودهم قلبى أضمده

مما ألمَّ به من غدر ختَّال

نفضت قلبى حزينًا ليس بى ندمٌ

فالماء فى نهرهم وهْمٌ كما الآل

لوجف زرعى وكان الماء عندهمو

لما رضيتُ له ريّاً بإذلال

قد تُرتضى من كرام الناس مكرمةٌ

بيت اللئام بغيضُ الشأنِ والآل

تبكى المروءةُ بين الناس عـفَّـتـهـا

يومًا إذا أصـبـحت ثوبًا لمحـتـال

إنـى لأعـجـب من نـفسٍ ملونـةٍ

تحـيـا مع الريح من حـالٍ إلى حـال

صـددت نفسى كثيـرًا عن مـلامتـهـا

كم من أمـورٍ بدت لم أعطهـا بالى

أعطيتـهـا صـادقًـا فى الحبِّ منزلةً

وكم صُـدمت، وكم أرجـأتُ ترحـالى

يا صـفـحـةً خلتُـهـا بيـضـاءَ ناصـعـةً

كم يُخـدعُ المرءُ فى سـمتٍ وأقـوال

هل يسـتـحق رباطَ الحبِّ أوثقـه

من صـار يطربُ من تمزيق أوصـالى؟!

صريع الأمانى

ملوثًا بالخنا والغدر ترتفعُ

فوق الجماجم والأشلاء تندفعُ

تغدو بوجهك دون الستر من شبقٍ

نحو الحضيضِ تغضُّ الطرفَ تتخدع

هل عذبتك الأمانى رحت تطلبها

من أى دربٍ إذا ما كان يتسع

هل أثقلتك من الأخلاق مؤنتها

فرحت تلهث خلف الوهمِ تتضع

هل غرَّ قلبك ألقابٌ مزركشةٌ

تعلو رؤوس الألى فى غفلةٍ لمعوا

أم هل نسـيت كـلامًـا كنت ترسله

حـول المبـادئ والآذانُ تسـتـمع

يكاد يذهل قلبى من فـجـيـعـتـه

لما رأيتك من مـاضـيك تنخلع

قلبى الذى صادقًـا يومًـا أحـبكمـو

وكـان فى حـبكم ينتـابه الولع

●●●●

لكل خَلْقٍ إذا نقَّـبْتَ ديدنه

حـتى الأفـاعىَ للنامـوس تتـبع

صوت العصافير طول العمر زقزقةٌ

وللحـمـام هديلٌ ليس ينقطع

وللثـعـالب مكرٌ لا يفـارقـهـا

أما الذئاب على غدرٍ فقد طُبعوا

مـــا بال بعضٍ بدنيـــانا يحـــيـــرنا

يأتى الدنايا بوجـــهٍ ليس يمتـــقع

ويرتدى حُلَّةَ الأخـــلاقِ ناصـــعـــةً

أمـا الذى تحـتـهـا فـالمكر والطمع

من اللســـان كـــلامٌ كله عـــبـــرٌ

وللفـــؤاد نداءٌ: كـــيف أنتـــفع

تلقـاه يبكى مع الراعى مـصـيـبـتـه

تلقـــاه بين ذئاب الحىِّ إن رتعـــوا

••••

من قلة الخيل

إلى كل من يُعطى السلطة وهو ليس أهلاً لها

عـقلٌ كليلٌ، وأمـا قلبـه حـجـرُ

فكرٌ عـقـيمٌ، فـلا رأيٌ ولا نظرُ

والليل أرخى على عـينيـه ظلمـتـه

فكل شيءٍ أمـام العين منكدر

لا يعـرفُ الصـدقَ إلا حين ينفـعـه

ومـا عـدا ذاك فـهـو الكاذبُ الأشـر

بحـثت عن مـيـزةٍ فـيـه لأنصـفـه

سـفـر المزايا تنحى.. راح يعـتـذر

وقـــال فـــيـــه أمـــورٌ أنت تعـــرفـــهـــا

فى شـأن بعض الورى تُجـدى وتُعـتَـبـر

••••

حـــضـــوره عـــادةٌ لا ليس يُخلفـــهـــا

وكم يضـرُّ حضورُ البعضِ إن حـضـروا

من أول اليـــوم مـــخـــبـــولٌ ومنهـــمكٌ

وأى خـــيـــرٍ من المخـــبـــولِ يُنتظَر

لا يســـــتـــــريح، ولكن دون فـــائدةٍ

ويشـــتكى دائمًـــا، والحـــال ينحـــدر

لا يرتجـى النـاسُ إنجـــازًا علـى يده

من يوم أن جـــاءَ، والآمـــال تنتـــحـــر

يســـيـــر خلف الألى فـــاقـــوه مـــرتبـــةً

لو أنكروا الشـمس قـالوا إنهـا القـمـر

هرعت للشعر أستفتيه جاوبنى

وفى الإجابة حزنٌ شابه الضجر

هذا الزمان يُرينا من عجائبه

من قلةِ الخيلِ فيه تُسرجُ الحُمُرُ

وكم ترى الجهلَ مختالاً ومنتفشًا

ولست تدرى بما يزهو ويفتخر

يوليو ١٩٩٨

●●●●

أطلال وذكرى

خوت الديار فما بهنَّ حبيبُ

كيف الحياة بجدبها ستطيبُ

هدأ الصهيلُ ترنحت خطواتنا

عمَّ الربوعَ تماوتٌ وشحوب

وتوقفت عن قولها أنهارنا

والصمت إن وجب الكلام مريب

حتى الجمادات التى صادقتها

ترنو، وللقلب الأصمِّ وجيب

تشكو وفى العينين دمعةُ والهٍ

وتكاد من فرط الحنينِ تذوب

تثــوى على شط الجــفــاءِ طريحــةً

وكـــأنما شـــمسُ الحـــيـــاةِ تغــيب

والداء يبـــحث عن طبــيب بينمـــا

للمـــوت فى كفِّ الطبـــيبِ نيـــوب

●●●●

قلبى يســافــر فى زمـانٍ قــد مــضى

وعلـى جناح الذكـــريات يجـــوب

أين الهـــديلُ، وأين صـــوت شـــداتنا

أيـن ازدهار الـغـــــصنِ وهـو رطيب

أين الأزاهيـــرُ التى من حـــسنهـــا

قطفت عناقـــيـــدَ الجـــمـــالِ قلوب

أين انطلاقُ الحـلمِ بـين جـــوانحى

إنِّى بصـــدق المكتـــوينَ أُجـــيب

مـــادامت الغـــربانُ تسكن واحـــةً

فَلِمَ الغـــرابةُ والغناءُ نعـــيب

ياكلَّ عـصـفـورٍ بقـبـضـةِ بومـةٍ

فلتـصـطبـر.. فـرج الإله قـريب

يناير ١٩٩٩

●●●●

النابحون

تحـــالفت الـكلابُ علـى النبـــاحِ

فلم يعـبـأ بهـا وجـهُ الصبـاحِ

أرادت أن تعضَّ الشـــمس يومًـــا

وظنت عــرضـهــا بالمســتبـاح

فــمـــا اسطاعت وأحنقـهــا علوٌ

وإشـــــراقٌ بـأنـوارٍ وضـــــاح

بوجـــهٍ يمـلأ الدنيـــا ضـيـــاءً

يُشـــيع الدفءَ فى الأرضِ البـــراح

تســـامى عن مـــســـارات الدنايا

ويســـبح فى ذُرا الكون الفســـاح

أشـعـتـه تخط الصـدق.. يسـرى

إلـى الدنيـا علـى مـتن الريـاح

ضـيـاء العـدل ذو نسبٍ طهـورٍ

ظلام الجـور جـاء من السـفـاح

يخـيـب الإفك حـتى حـين يأوى

مـسـيلمـةُ الكذوبُ إلـى سَـجَـاح

••••

تدور الشـمس دورتهـا وتمضـى

يكفُّ النابحـون عن الصـيـاح

إذا لمت أشـعـتـهـا وغـابت

أحـسـوا بانتـشـاءٍ وارتيـاح

وتندهش النجوم لما تراه
وتلجأ للتهكم والمزاح
أتأتنس الكلاب بحالكات
وفى الظلماءِ تنعم بانشراح
هل الشمس استباحت عرض كلب
سواء فى الغدوِّ أو الرواح
وهل بين السنا والرجس ثأرٌ
حَدا رهط النجاسةِ للتلاحى
ضجيجهمو.. أليس وإن تعالى
عواءً لا يُكَلَّلُ بالفلاح
ألا يدرون أن الشمس راحت
تبث الدفء فى أقصى البطاح

وهـذا الـليـل لا يـبـــــقـى طـويـلاً

وتـأتـى الشــمس دومًــا فـى الـصــبــاح

وتأتى الشمس دومًا فى الصباح

مارس ١٩٩٩م

●●●●

باقٍ على العهد

باقٍ على العـهـد لا يسلو أحـبَّـتَـه

وليس فى شـرعـه غـدرٌ ولا ضـجـرُ

من قلبـه فُـجِّـرَتْ أنهـارُ عـاطفـةٍ

تسـقي الأحـبـةَ عـذبًا ليس ينكدر

باقٍ علي العـهـد والإيمان رايتُـه

والحبُّ دسـتـورُه يملي فـيـأتمر

يعنو لسلطانه طوعـًا بلا عنتٍ

فـالحب أنشـودةٌ يحلو بهـا العُـمُـرُ

باقٍ على العـهـد روحُ الصـدق تسكنه

لا بـالـكـنـود ولا فـظٌّ ولا أشِـرُ

طلق المحيا بشوش الوجه منبسطٌ

كالغيث أنَّى هَمَى نفعٌ ولا ضرر

باقٍ على العهد للأطهار رقته

يغدو كعاصفةٍ فى وجه من فجروا

فى وجه إخوانه تنساب بسمته

قُربى إلى ربه.. يا حظَّ من ظفروا

نيل الرضا غايةٌ يسعى لها فطنٌ

طوبى لقومٍ إذا ما ذُكِّروا.. ذَكروا

باقٍ على العهد لا تغريه بارقةٌ

ولا يصيد المنى والماء معتكر

منذ الطفولة للأخلاق منزلةٌ

شبَّ الفؤاد عليها.. كيف تُحْتَقَرُ

باقٍ على العهد لا تطغيه زائلةٌ

من النعيم ولا ينتابه البطرُ

فكم بلاء أتى من باب توسعةٍ

وليس فى نعمةٍ إلا الألى شكروا

باقٍ على العهد إنسانٌ يعذبه

من يطعنون ظهور الخلق إن قدروا

من يمكرون لوأد الحق فى ضِعةٍ

أما الكلام فمعسولٌ به عِبرُ

باقٍ علي العهد لا تُبتاعُ عزته

إما قضى نحبَه أو عاش ينتظر

يسمو ويرفض طعم الذلِّ محتسبًا

تحنو عليه زهورُ الروض والشجر

يا مــسلمــون وهـذى مـن شـــمــائلكم

سـيــروا بأثوابهــا فى الناس وانتـشـروا

سيروا بأثوابها فى النـاس وانتشـروا

مارس ١٩٩٤

●●●●

إليه فى عالم الخلد

فى رثاء الشاعر الإسلامى الكبير رشاد محمد يوسف

توقف عن مسيرته الجوادُ

وناح الطرْسُ، وانتحبَ المِدادُ

وقد بدت القوافى شاحباتٍ

وحسن الوجه كَدَّره السهاد

وغلَّفَ دولةَ الأشعارِ حزنٌ

وأُعلن فى نواحيها الحداد

وراحتَ آهةُ الأحياء تنعى

شفيفَ النفس فانفطر الجماد

لقد آن الأوان وشاء ربى

وغبت عن النواظر يا رشاد

●●●●

عـــرفـــتك فى المحـــافل صـــوتَ حقٍ

حـــــروفُك فى نـوادينا جـــــهـــــادُ

تقـــولُ الشـــعـــرَ عـــذبًا سلســـبـــيـــلاً

له فى نفس من أصــــغى امــــتــــدادُ

وتدفع عن رياض الشــــعـــــر رهطًا

همُ الشـــجـــر الخـــبـــيثُ.. همُ القـــتـــادُ

هـمُ الـبـــــــــومُ المُـمَـكَّنُ فـى رُبـانـا

لينعق حـــســـبـــمـــا يهـــوى الفـــســـاد

هـمُ الأذيـال يـرضــــــــون الـدنـايـا

همـــــو خـــــدَّامُ من ملكوا وســـــادوا

هـراؤهـمُ يُـذاع عـلـى الـبـــــــرايـا

ويُحـــجـب كلُّ مـــا الأطهـــار شـــادوا

وأنت مع البلابل في غناءٍ
تذيقكمو مرارتها البلاد
نوافذها تضيق بكل شادٍ
ويرتع في نواحيها الجراد
وفي الأصفاد شِعرُكَ من نُضارٍ
وشعرهمو الطليق هو الرماد

••••

جراح الفجر جرحك يا رشاد
وعشت ينوء بالهم الفؤاد
فأمتُنا تخلَّتْ عن هُداها
وتنكرها الروابي والوهاد
مروءةُ بعضِنا صارت سرابًا
كأنهمو ورب العرش هادوا

أمام عدونا أغضوا حياءً

وإن صُفِعوا على الوجه استزادوا

وقادونا إلى أن صيَّرونا

بلاثمنٍ إذا نُصب المزاد

مصائبنا التى مرَّت علينا

تنوء بحملها السبعُ الشدادُ

••••

عزاءُ القلبِ أن الشعرَ يبقى

وليس له عن الخلد ارتدادُ

وأن الشاعرَ الغرِّيدَ حىٌّ

وفى إبداعِه للكونِ زادُ

وأن الصـــالحين لهم مـــقـــامٌ

تحفُّ بـه المحـــبـــةُ والـودادُ

إذا رجـعـوا إلـى الله اســتــراحـوا

لـهم فـى عـــالـم الخـلـدِ المـرادُ

يُوفى الصـــابرون بلا حـــســـابٍ

وفـــضـل الله ليس لـه نـفـــادُ

يوليو ٢٠٠٠م

●●●●

وتبقى الروح تأتلق

في رثاء الشاعر الكبير محمد وجدى شبانة -رحمه الله-

يموتُ جسمًا، وتبقى الروح تأتلقُ

من عاش دهرًا بنار الشعر يحترقُ

يغوص فى البحر كى يصطاد لؤلؤه

وليس ممن على شطآنه غرقوا

يصوغ أشعارَه فى الكرب من دمه

ويشهر الحرفَ فى وجه الألى مرقوا

عند الجمال، وفى الأفراح أحرفُهُ

زهرٌ بديعٌ بكفِّ السحْر يتسِقُ

من المعـــــانىَ لا يرضى أراذِلَهـــــا

لـكنْ إلى الأنجُم الزهراءِ ينطلقُ

يعـيش حـراًّ، ولو فى سـجنِ ظالمهِ

تزهو بما خطه الأقــــلام والورقُ

ما مـات فى الساح إلا كلُّ منتحرٍ

سـحـتًـا نراه من الأشـعـار يرتزق

••••

«وجدى شـبـانةُ» إيمانٌ وتضحـيـةٌ

مـسـيرةٌ حـرَّةٌ فى درب من وثقـوا

لم يثْنِهِ القـهـر فى عـصرٍ براثنه

أدمت قلوب الألى بالحقِّ قد نطقوا

يمضى الطغـــاةُ، ولا تمحى فـــرائده

وهل يعـيشُ سـوى قـولٍ لمن صـدقـوا

كم هام حـــبًّـــا بذى الأوطان فى زمنٍ

حب البـــلاد حـرامٌ عند من فـســقـوا

تجـــاهلوه، وكـــان الخـــاســـرون همـــو

لما حــــوته قلوبُ الناسِ والحــــدقُ

مـا قـيمـة الضـوءِ إن راحتْ أشـعـتُـهُ

صـوبَ المناكـيـد والأقـــزام تسـتـبق

لا يطلب البلبلُ الغـــــرِّيدُ منـزلـةً

إذا الطواغيتُ أعلوا شـأن من نهـقـوا

«وجدى شبانةُ» حىٌّ ضمائرنا

يا أيها السادة الأصفارُ، فانفلقوا

●●●●

«وجدى شبانةُ» للأجيال ملحمةٌ

سطورها قد كساها الحسنُ والألق

نهرٌ من الحبِّ يسرى فى جوانِحنا

فى ضفتيهِ جمالُ الزهرِ والعبَقُ

«وجدى شبانةُ» نبعٌ شاءَ خالقه

أن يستقى الفنَّ من إبداعه الحَذِقُ

رحابةُ الصدرِ كانت من شمائله

يهوى المعالى طموحًا ليس ينزلقُ

●●●●

يا ربُّ هذا قــضــاءٌ أنتَ تُبْـــرِمُـــهُ

فارحمْ بفضلك من بالخير قد سبقوا

يا ربُّ، واجعل بظل العرش موعدنا

بمن على الحُبِّ نلقــاهمْ ونفــتــرقُ

يناير ٢٠٠٢ م

●●●●

زفرة من ضفاف المجد

يا أيها الشعرُ نَحِّ اليومَ أحزانى

واسكب بفخرٍ، وإكبارٍ، وإيمان

مشاعر الحب من قلبٍ يمزقه

خزىٌ يعربدُ فى القاصى وفى الدانى

فهذه الأرض.. أرض المجد مؤتلقًا

من ساعة الفتح حتى «آل عثمان»

يا أيها الشعرُ مُذ غابت خلافتنا

لم يخلُ تاريخنا من خير فرسان

لم يستكينوا، وللأعداء سطوتهم

حتى أُزيحَ العدا عن رمل أوطانى

لكنهم خلَّفوا من بعدهم فئةً

منا، وصاروا علينا سوط سجَّان

سهامهم أفلحت فى صيد مهجتنا

ووأد أحرارنا فى كل ميدان

سهم الصديق بنحرى ليس يُخطئنى

وربَّ سهمٍ من الأعداءِ أخطانى

جهاد أعدائنا غارٌ يتوجنا

ونصح قاداتنا عصيانُ خوَّان

●●●●

يا أيها الشعر ردد عذب ألحانى

فسيدى عمرُ المختار نادانى

فرحتُ أرنو إلى أمجاد سيرته

ورحت آهتف من شوقى وتحنانى

أقول يا عصرنا إن كنت تسمعنى

عن ذلك الفذِّ سائلْ كلَّ طليانى

ارجع لتاريخنا فى سفر عزتنا

سل قادة الحرب خذها من «جرزيانى»

شهادةً من عدوٍّ عاش فى صلفٍ

وعادة الناس أن يستعلى الجانى

وأن يغنى بأمجادٍ مزيفةٍ

من أسكرتْهُ قوى بغىٍ وطغيانِ

هل هادنَ الغاصبَ المحتلَّ سيدُنا

هل مالَ يومًا لتسليمٍ وإذعانِ

هل فَتَّ فى عزمِهِ بأسٌ يحاصِرُهُ

فخارَ يأسًا، وولى صوبَ شيطانِ

هل ملَّ يومًا جهادَ السيفِ مرتضيًا
وعدًا هو الوهمُ من ذئبٍ وثعبانِ

هل حادَ فى «كامبِ ديفيدٌ» عن مبادئِنا
هل قالَ: نحيا مع الباغى كجيران

هل راحَ «أوسلو» وفى أعماقِهِ وهَنٌ
قطًّا عجوزًا أتى يعنو لجرذان

باعوهُ صفقةَ أسماكٍ ببحرهمو
مازال يبحثُ عنها دونَ شطآن

هل كانَ يجنحُ للتطبيعِ ممتطيًا
ما فى البلاغةِ من ميراثِ «سحبان»

هل باعَ فى «واى ريفر» طوعًا كرامَتَهُ
هل قالَ عن عجزِهِ: ذا سِلْمُ شُجْعانِ

هل كـانَ.. هل كانَ يا عـصـرَ انتكاسـتِنا

مَنْ يهدمُ الصرحَ يا قومى.. مَنْ البـانى؟!

●●●●

يا أيهـا الشــعـرُ والمخــتـارُ ملحــمــةٌ

كــانت منـابعُــهــا مـن هـدى قــرآنـى

إن أدركَ العـصــرُ مـا أعنيـهِ عنْ عُـمَـرٍ

فــقـل بـربكَ: هـل تـكفــيــه أوزانـى؟!

سبتمبر ١٩٩٩م

●●●●

المبادرون

يا من بمعسول الكلام تجاهر

وأمامَ ذئبٍ بالسلامِ تُبادرُ

ماذا إذا أبت الذئابُ سلامَكم

ومضتْ تتيهُ بنابها وتفاخرُ

راحتْ تعربد في مراعي أمةٍ

بمصيرِها يلهو الدعيُّ.. يقامرُ

أنظلُّ نطلبُ نجدةً في ذلةٍ

أتُرى سينقذُنا لئيمٌ فاجرُ

وإلى متى سنظلُّ ندفَعُ عمرَنا

وإلى متى نحنُ الفريقُ الخاسِرُ؟!

مارس ٢٠٠٢م

محاولة لقتل اليأس

فى بُرْعُمٍ ينمو على غصنٍ شغوفًا بالحياة

تعطيهِ أسبابَ النماءِ وكم يزينُها بهاه

يشتدُّ يومًا بعد يومٍ فى الطريق إلى مداه

فى سيرهِ لمناهُ يعرفُها، وتعرفُهُ مُناه

••••

فى الغيم يكسو الأفْقَ ألوانًا رماديهْ

ويغيبُ وجهُ الشمسِ فى لُجَجٍ ضبابيه

هى لارتحالٍ مُذْ أتتْ تسعى شتائيه

تُودى بها ريحٌ من السنن الإلهيهْ

••••

فى وجهِ طِفلٍ فى فِناءِ الدارِ تحمِلُهُ خُطاه

قد كان يحبو منذ أيامٍ، وقد كنا نراه

الكونُ فى استقبالِهِ بالحبِّ قدْ مدَّتْ يداه

واستبشرتْ عيناهُ، وابتسمت لرؤيتِهِ الشِفاه

••••

فى عتمةٍ لليلِ تكتنفُ الروابى والبِطاح

دفعتْ بأنصارِ الظلامِ إلى التكاثُرِ من سِفاح

ظنوهُ يبقى واستطالوا فى الغدو، وفى الرواح

فإذا بهم وهمٌ تلاشى عندما انقضَّ الصباح

••••

فى السائرينَ على طريقِ الحقِ مرفوعى الجباه

لحنًا سماويًا يفوحُ شذاهُ من قلبِ الشُّداه

تقسو عليهم فتنةُ الأيامِ من كل اتجاه

يتحمَّلون القهرَ لكنْ لا تلينُ لهم قناه

●●●●

من عبرةِ التاريخِ إذْ داستْ حوادثُهُ الطُّغاه

وتعطرتْ صفحاتُهُ وأضاءَها نورُ الأُباه

فى وعدِ ربِ العالمينَ لمنْ يسيرُ على هُداه

نتلمسُ الأملَ الذى لا يُصْلِحُ الدنيا سِواه

نوفمبر ١٩٩٩م

●●●●

ماذا لو عاد صلاح الدين؟!

ناديتُـــهُ: قمْ لنا نحـــتـــاجك الآنا

ففي غيـابك فاض النهـر أحـزانا

ربوعنا أجـدبت واصـفـرَّ برعـمنا

وفي ربانا تنامى الشــوك ألوانا

وأقـــفـــر الروض وارتاعت بلابله

أنّى نظرنا نجـد بومًـا وغـربانا

مــــرارة الذل ملّت من بلادتنا

وهل يحس بطعم الذل من هانا؟!!

عــاف الحـيـاءُ وجـوهًا لا تفـارقنا

إلا على ظهـرها إن شــاء مـولانا

عــافَ الحــيــاءُ وجــوهًــا لا تفــارقُنا

هـى العِــقــابُ علـى شـــتى خطايانا

أثوابُ عِــزتنا فـى الوحلِ نغـــسلهـــا

يزدادُ من عــجــزنا المخــذولُ خــذلانا

●●●●

ناديتُـــهُ: قمْ لنا نحـــتـــاجُك الآنا

نحــتــاجُ خــالدَ، والقــعــقــاع فـرســانا

فــقـــالَ: هبْ أننى لبَّــيتُ صــائحكم

وجـــئت أقطع تاريخًـــا وأزمـــانا

وقــمت من مــرقــدى حــتى أعــاونكم

لكى نعــيــد من الأمــجــاد مــا كــانا

هل تقــبلون مــجــيــئى فى بلادكــمــو؟

وهل أعــود كــمــا قــد كنتُ سلطانا؟!

أجـهـز الجند بدءًا من عـقـيـدتهم

وأشـحـذ العـزم إخـلاصًا وإيمـانا

أثيـر فى الناس طاقـاتٍ مـعطلةً

وأنصب العـدل بين الشـعب مـيـزانا

حب الشـهـادة فى الأعـمـاق أغـرسـه

كى يصبح الفـرد فى الميـدان بركـانا

أوسـد الأمـر للأطهـار مـقـتـدياً

ولا أقـيـم علـى الأغـنـام ذؤبـانا

أخـتـار حـاشـيـةً بالله مـؤمنةً

فلست فـرعـونَ كى أحـتـاج هامـانا

●●●●

وقـال لى والأسى يكسـو مـلامـحـه

ولا يطيق لهـول الخطب كـتـمـانا

قل لى بربك إن أصبحتُ بينكمو
أذاع عن عودتى التلفاز إعلانا!!
من فى الملوك سيعطينى دويلته
ومن سيسعى للم الشمل معوانا
وإن أبوا وامتطى كلٌّ حماقته
قالوا: ملكنا وقالوا: الشعب زكَّانا
هل يملك الشعب أن يختار حاكمه
أم أصبح الأمر ميراثًا وطغيانا؟
ولو تمسك بى من بينكم نفرٌ
وجمَّعوا فى سبيل الله أقرانا
هل يسمحون بحزب لو على مضضٍ
إذا اتخذتم صلاح الدين عنوانا

••••

وقـــال لـى: إنكم بعـــتم قــضـــيـــتكم

باسم السـلام اسـتـحـال القـوم فـئـرانا

ســيـفـى ســيـؤخـذ منـى إن أتيــتكمــو

أمـــا حـــصـــانـى فلن يرتاد مـــيــدانا

قـــد يشــــتـــريه ثرىٌّ ربما دفــــعـــوا

إلى الســبـــاق به.. لا نـحــو أقــصـــانا

وقــد يمــوت اكــتــئـــابًا فى مــزارعكم

والعــجـــز يفـــتك بالأحــرار أحـــيـــانا

وربما خِـسَّــةً قــامت صــحـــافــتكم

بحـــملةٍ تزدرى عـــهـــدى الذى كـــانا

وربما ألصـــقـــوا بى أى منقـــصـــةٍ

وصــرتُ بعــد الذى قــد كنتُ.. خـوّانا

وربما الأمن بعد البحث صنفنى

وأثبتوا أننى كم زرتُ إيرانا

وسجلوا لى اعترافًا حسبما رغبوا

وصدَّق الناس بالإلحاح بهتانا

وربما قال أهل الحكم فى ثقةٍ

إنى انتميتُ لمن يُدعونَ إخوانا

وغايةُ الأمرِ بالقانون تُنْصَبُ لى

محاكماتٌ بها نزداد نقصانا

وربما الغرب لم يقنعْ بما صنعوا

ومجلس الأمن إرضاءً وعرفانا

لن تستريح جفونٌ فى مطابخه

إلا إذا نفذوا المطلوب إذعانا

«جـوانتـانامـو» مـصـيـرٌ فى براثنه

ألقى الهـوان ومـا هذى سـجـايانا

فـهل تريد صـلاح الدين يا ولدى

حـتى يُقـدَّم للأعـداء قـربانا؟

كل الفـوارس فى التـاريخ تعلنهـا :

تبًـا لدنيـاكـمـو .. دعنا بمثـوانا

••••



الفهـرس

